فيه حال عثمان وقتله وفيه اطالة عدلنا عن ذكره بجملتها ومن جملته قد مضى ما مضى ومر به الدهر كما مر ذاهب الاسلاف انني والذي يحج له الناس على الحق البطون عجاف تتبارى مثل القسي من النبع تبعث مثل السهام نحاف ارهب اليوم ان اتاكم على صيحة مثل صيحة الاحقاف انه الليث عاديا وشجاع مطرق نافث بسم ذعاف واضع السيف فوق عاتقه الايمن يفري به شئون القحاف سوم الخيل ثم قال لقوم بايعوه الى الطعان خفاف استعدوا للحرب طاغية الشام فلبوه كاليدين اللطاف ثم قالوا انت الجناح لك الريش القدامى ونحن منه الخوافي فانظر اليوم قبل بادرة القوم بسلم تهم ام بخلاف قال فانكره معاوية وقال يا حابس اني لاظن هذا عينا لعلي اخرجه عنا لا يفسد علينا اهل الشام قال نصر وحدثنا عطية بن غني عن زياد بن رستم قال كتب معاوية الى عبد الله بن عمر خاصة والى سعد بن ابي وقاص والى محمد بن مسلمة دون كتابه الى اهل المدينة فكان كتابه الى عبد الله بن عمر اما بعد فانه لم يكن احد من قريش احب الي ان يجتمع عليه الناس بعد قتل عثمان منك ثم ذكرت خذلك اياه وطعنك على انصاره فتغيرت لك وقد هون ذلك علي خلافك على علي ومحا عنك بعض ما كان منك فاعنا رحمك الله على حق هذا الخليفة المظلوم فاني لست اريد الامارة عليك ولكني اريدها لك فان ابيت كانت الشورى بين المسلمين فاجابه عبد الله بن عمر اما بعد فان الراي الذي اطمعك في هو الذي صيرك الى ما صيرك اليه اني تركت عليا في المهاجرين والانصار وطلحة والزبير وعائشة ام المؤمنين واتبعك واما زعمك اني طعنت على علي فلعمري ما انا كعلي في الايمان والهجرة ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وآله ولكني عهد الي في هذا الامر عهد ففزعت فيه الى الوقوف وقلت ان كان هذا هدى ففضل تركته وان كان ضلالا فشر نجوت منه فاغن عنا نفسك والسلم قال وكان كتاب معوية الى سعد اما بعد فان احق الناس بنصر عثمان اهل الشورى من قريش الذين اثبتوا حقه واختاروه على غيره وقد نصره طلحة والزبير وهما شريكاك في الامر ونظيراك في الاسلام وخفت لذلك ام المؤمنين فلا تكرهن ما رضوا ولا تردن ما قبلوا فانا نردها شورى بين المسلمين فاجابه سعد اما بعد فان عمر لم يدخل في الشورى الا من تحل له الخلافة من قريش فلم يكن احد منا احق بها من صاحبه الا باجتماعنا عليه الا ان عليا كان فيه ما فينا ولم يكن فينا ما فيه وهذا امر قد كرهت اوله وكرهت اخره فاما طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما لكان خيرا لهما والله يغفر لام المؤمنين ما اتت والسلم قال وكان كتاب معوية الى محمد بن مسلمة اما بعد فاني لم اكتب اليك وانا ارجو مبايعتك ولكني اردت ان اذكرك النعمة التي خرجت منها والشك الذي صرت فيه انك فارس الانصار وعدة المهاجرين وقد ادعيت على رسول الله صلى الله عليه وآله امرا لم تستطع الا ان تمضي عليه وهو انه نهاك عن قتال اهل القبلة افلا نهيت اهل القبلة عن قتال بعضهم بعضا فقد كان عليك ان تكره لهم ما كره رسول الله صلى الله عليه وآله لك الم تر عثمان واهل الدار من اهل القبلة فاما قومك فقد عصوا الله وخذلوا عثمان والله سائلك وسائلهم عما كان يوم القيمة والسلم قال فكتب اليه محمد بن مسلمة اما بعد فقد اعتزل هذا الامر من ليس في يده من رسول الله صلى الله عليه وآله مثل الذي في يدي قد اخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بالذي هو كائن قبل ان يكون فلما كان كسرت سيفي وجلست في بيتي واتهمت الراي على الدين اذ لم يصح لي معروف آمر به ولا منكر انهى عنه واما انت فلعمري ما طلبت الا الدنيا ولا اتبعت الا الهوى فان تنصر عثمان ميتا فقد خذلته حيا والسلم قد اتينا على ما اوردنا ذكره من حال امير المؤمنين ع متقدم من حرب اهل البصرة الى الكوفة وما جرى بينه وبين معوية من المراسلات وما جرى بين معوية وبين غيره من الصحابة من الاستنجاد والاستصراخ وما اجابوه به ونحن الان نذكر ما جرى لجرير بن عبد الله عند عوده الى امير المؤمنين ع من تهمة الشيعة له بممالاة معوية عليهم ومفارقته جنبة امير المؤمنين ع قال نصر بن مزاحم حدثنا صالح بن صدقة باسناده قال لما رجع جرير الى علي ع كثر قول الناس في التهمة لجرير في امر معوية فاجتمع جرير والاشتر عند علي ع فقال الاشتر اما والله يا امير المؤمنين لو كنت ارسلتني الى معوية لكنت خيرا لك من هذا الذي ارخى من خناقه واقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو فتحه الا فتحه ولا بابا يخاف امره الا سده فقال جرير لو كنت والله اتيتهم لقتلوك وخوفه بعمرو وذي الكلاع وحوشب ذي ظليم وقال انهم يزعمون انك من قتلة عثمان فقال الاشتر والله لو اتيتهم يا جرير لم يعيني جوابها ولم يثقل علي محملها ولحملت معاوية على خطة اعجله فيها عن الفكر قال فاتهم اذن قال الان وقد افسدتهم ووقع بينهم الشر وروى نصر عن نمير بن

وعلة

وعلة عن الشعبي قال اجتمع جرير والاشتر عند علي ع فقال الاشتر اليس قد نهيتك يا امير المؤمنين ان تبعث جريرا واخبرتك بعداوته وغشه واقبل الاشتر يشتمه ويقول يا اخا بجيلة ان عثمان اشترى منك دينك بهمدان والله ما انت باهل ان تترك تمشي فوق الارض انما اتيتهم لتتخذ عندهم يدا بمسيرك اليهم ثم رجعت الينا من عندهم تهددنا بهم انت والله منهم ولا ارى سعيك الا لهم ولئن اطاعني فيك امير المؤمنين ليحبسنك واشباهك في حبس لا تخرجون منه حتى تستتم هذه الامور ويهلك الله الظالمين قال جرير وددت والله ان لو كنت مكاني بعثت اذن والله لم ترجع قال فلما سمع جرير مثل ذلك من قوله فارق عليا ع فلحق بقرقيسيا ولحق به ناس من قسر من قومه فلم يشهد صفين من قسر غير تسعة عشر رجلا ولكن شهدها من احمس سبع مائة رجل قال نصر وقال الاشتر فيما كان من تخويف جرير اياه بعمرو وحوشب لعمرك يا جرير لقول عمرو وصاحبه معاوية بالشام وذي كلع وحوشب ذي ظليم اخف علي من ريش النعام اذا اجتمعوا علي فخل عنهم وعن باز مخالبه دوامي ولست بخائف ما خوفوني وكيف اخاف احلام النيام وهمهما الذي حاموا عليه من الدنيا وهمي ما امامي فان اسلم اعمهم بحرب يشيب لهولها راس الغلام وان اهلك فقد قدمت امرا افوز بفلجه يوم الخصام وقد زاروا الي واوعدوني ومن ذا مات من خوف الكلام وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف ان جريرا قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله سنة عشر من الهجرة في شهر رمضان فبايعه واسلم وكان جرير صبيح الوجه جميلا قال رسول الله صلى الله عليه وآله كان على وجهه مسحة ملك وكان عمر يقول جرير يوسف هذه الامة وكان طوالا ينفل في ذروة البعير من طوله وكانت نعله ذراعا وكان يخضب لحيته بالزعفران من الليل ويغسلها اذا اصبح فتخرج مثل لون التبن واعتزل عليا ع ومعوية واقام بالجزيرة ونواحيها حتى توفي بالشراة سنة اربع وخمسين في ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة فاما نسبه فقد ذكره ابن الكلبي في جمهرة الانساب فقال هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نضر بن ثعلبة بن جشم بن عويف بن خزيمة بن حرب بن علي بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر واسمه مالك بن عبقر بن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان ويذكر اهل السير ان عليا ع هدم دار جرير ودور قوم ممن خرج معه حيث فارق عليا ع منهم ابو اراكة بن مالك بن عامر القسري كان ختنه على ابنته وموضع داره بالكوفة كان يعرف بدار ابي اراكة قديما ولعله اليوم نسي ذكر ذلك الاسم

الاصل ومن كلامه ع لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معاوية وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل امير المؤمنين ع واعتقهم فلما طالبه ع بالمال خاس به وهرب الى الشام فقال قبح الله مصقلة فعل فعل السادة وفر فرار العبيد فما انطق مادحه حتى اسكته ولا صدق واصفه حتى بكته ولو اقام لاخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره

الشرح خاس به يخيس ويخوس اي غدر به وخاس فلان بالعهد اي نكث وقبح الله فلانا اي نحاه عن الخير فهو مقبوح والتبكيت كالتقريع والتعنيف والوفور مصدر وفر المال اي تم ويجي متعديا ويروى موفوره والموفور التام وقد اخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال يا من مدحناه فاكذبنا بفعاله واتانا خجلا بردا قشيبا من مدائحنا سلبت فارددها لنا سملا ان التجارب تهتك المستور من اثوابها وتبهرج الرجلا فاما القول في نسب بني ناجية فانهم ينسبون انفسهم الى سامة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وقريش تدفعهم عن هذا النسب ويسمونهم بني ناجية وهي امهم وهي امراة سامة بن لؤي بن غالب ويقولون ان سامة خرج الى ناحية البحرين مغاضبا لاخيه كعب بن لؤي في مماظة كانت بينهما فطاطات ناقته راسها لتاخذ العشب فعلق بمشفرها افعى ثم عطفت على قتبها فحكته به فذب الافعى على القتب حتى نهش ساق سامة فقتله فقال اخوه كعب بن لؤي يرثيه عين جودي لسامة بن لؤي علقت ساق سامة العلاقه رب كاس هرقتها ابن لؤي حذر الموت لم تكن مهراقه قالوا وكانت معه امراته ناجية فلما مات تزوجت رجلا في البحرين فولدت منه الحارث ومات ابوه وهو صغير فلما ترعرع طمعت امه ان تلحقه بقريش فاخبرته انه ابن سامة بن لؤي بن غالب فرحل من البحرين الى مكة ومعه امه فاخبر كعب بن لؤي انه ابن اخيه سامة فعرف كعب امه ناجية فظن انه صادق في دعواه فقبله ومكث عنده مدة حتى قدم مكة ركب من البحرين فراوا الحارث فسلموا عليه وحادثوه فسالهم كعب بن لؤي من اين تعرفونه فقالوا هذا ابن رجل من بلدنا يعرف بفلان وشرحوا له خبره فنفاه كعب عن مكة ونفى امه فرجعا الى البحرين فكانا هناك وتزوج الحارث فاعقب هذا العقب وقال هؤلاء انه روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله

Copyright ... University